حتى يسقط عنه ذلك وفيه خطر من الغلط فالانزواء اسلم واحفظ والله
ولي الهداية واما الرجل الثاني فرجل يكون قدوة في العلم بحيث يحتاج الناس
اليه في امر دينهم لبيان حق او رد على مبتدع او دعوة الى خير بفعل او بقول
او نحو ذلك فلا يسع مثل هذا الرجل الاعتزال عن الناس بل ينصب نفسه
ناصحا بينهم لخلق الله ذابا عن دين الله مبينا لاحكام الله فلقد روينا
عن رسول الله صلى الله عليه وسلم انه قال اذا ظهرت البدع وسكت العالم
فعليه لعنة الله هذا اذا كان بينهم واذا خرج من بينهم فلا يجوز له ايضا
ولقد حكي ان الاستاذ ابا بكر بن فورك رحمه الله قصد ان ينفرد لعبادة الله
عن الخلق فبينما هو في بعض الجبال اذ سمع صوتا ينادي يا ابا بكر
اذ صرت من حجج الله على خلقه تركت عباد الله فرجع الى مكانه وكان هذا
سبب صحبته للخلق وذكر لي مامون بن احمد ان الاستاذ ابا اسحق قال لعباد جبل
لبنان يا اكلة الحشيش تركتم امة محمد صلى الله عليه وسلم في ايدي المبتدعة
واشتغلتم ههنا باكل الحشيش فقالوا انا لا نقوى على صحبة الناس
وانما اعطاك الله قوة فيلزمك ذلك فصنف بعد ذلك كتاب الجامع
الجلي والخفي وكانوا رضي الله عنهم مع غزارة علمهم العمل الجم والنظر
الدقيق في سلوك طريق الاخرة فاعلم ان مثل هذا الرجل المحتاج اليه في باب
الدين يحتاج في صحبة الخلق الى شيئين احدهما صبر طويل وحلم عظيم

ونظر لطيف واستعانة بالله دائمة والثاني ان يكون في هذا المعنى منفردا عنهم
وان كان بالشخص معهم فان كلموه كلمهم وان زاروه عظمهم على قدرهم و
شكرهم وان سكتوا عنه واعرضوا استغنم ذلك منهم وان جهلوا في خير وحق
ساعدهم وان صاروا الى لغو وشر خالفهم وهاجرهم بل رد عليهم وزجرهم
ان رجا قبولهم ثم يقوم بجميع حقوقهم من الزيارات والعيادات
وقضاء الحاجات التي ترفع اليه ما امكنه ولا يطالبهم بالمكافات
ولا يرجو ذلك منهم ولا يريهم من نفسه استيحاشا لذلك ويبسطهم
بالبذل اذا قدر وينقبض عنهم في الاخذ ان اعطي ويحتمل منهم الاذى ويظهر لهم البشر
ويجملهم بلسانه ويكتم حاجته عنهم فيقاسيها ويعالجها في سره وباطنه
ثم يحتاج مع ذلك ان ينظر لنفسه خاصة فيجعل لها حظا من العبادة
الخالصة كما قال عمر بن الخطاب رضي الله عنه ان نمت الليل لاضيعن نفسي
وان نمت النهار لاضيعن الرعية فكيف لي بالنوم بين هاتين وفي هذا
المعنى عرض له ابيات • فان كنت في هدي الائمة راغبا • فوطن
على ان تكابد الوقائع • بنفس وقور عند كل كريهة • وقلب
صبور وهو في الصدر رائع • لسانك مخزون وطرفك ملجم • وسرك
مكتوم لديها ان ذائع • وذكرك معمور وبابك مغلق • ونفسك
بشام وبطنك جائع • وقلبك مجروح وسوقك كاسد • وفضلك